
كتاب التوحيد
للإمام المجدد
محمد بن عبد الوهاب
- رحمه الله -
شرح فضيلة الشيخ
رزق بن حامد القرشي
- حفظه الله تعالى -
ahmedbazmool-meerathnabawee.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أمَّا بعد :

نحمد الله - عز وجل - على فضله وإحسانه ومنه وكرمه وعلى توفيقه ، ونسأله - عز وجل - أن يسددنا في القول والعمل إنه ولي ذلك والقادر عليه .

قبل أن أبدأ في هذا الدرس الثاني في هذا الكتاب العظيم " كتاب التوحيد " لشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ، قبل أن أبدأ أريد أن أذكر شيئًا وذلك لقول النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - : (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللهَ)(1) ، فلذلك بهذه المناسبة أنا أشكر لإدارة معهد الميراث النبوي على حسن الإدارة والتنظيم لهذا الصرح الشامخ ، وأخص بالشكر " أم عبد الله " - جزاها الله خيرًا - على ما تقوم به من جهدٍ في هذا الباب وفي خدمة هذا المعهد وطلاب المعهد ومن يقوم على هذا المعهد ؛ وليس بغريبٍ عليها ولا على أمثالها من السلفيات الشريفات العفيفات المجتهدات ، فنسأل الله بمنّه وكرمه أن يجزيها عنَّا وعن هذا المعهد خير الجزاء وأن يُصلح شأنها وأن يصلح لها بيتها وزوجها وأبناءها ، وأُثنّي أيضًا بالشكر لكل من أشرف على هذا المعهد ومن كان له فيه يدٌ ، وأشكر لمن سجل فيه من الطلاب وأتمنى من الله - عز وجل - أن ينفعنا وإياهم بهذا الذي يقدمه هذا المعهد لأبنائه وطلابه ، فجزى الله الجميع خير الجزاء وثبّتنا وإياكم على الحق وعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا إنه وليُّ ذلك والقادر عليه .

---

[1]) الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الجامع الجزء أو الصفحة : 6601 .

نبدأ الآن في الدرس ؛ وهو الدرس الثاني " باب فضل التوحيد وما يُكفِّر ما الذنوب " ، وفي هذا الباب وهذا العنوان بالذات تشويقٌ لمن أراد الخير ، " باب فضل التوحيد وما يُكفِّر من الذنوب " ؛ وفي هذا دِلالة على أن التوحيد من قام به خير قيام كان مُكفِّرًا لما بعده من الذنوب .

ثم استدل الإمام المجدد - رحمه الله - على هذا الباب بقول الله - عز وجل - : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَـئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ ([2]) .

وأورد في ذلك من الأدلة من الأحاديث ما صح عند البخاري ومسلم من حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ شَهِدِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهِ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْد الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهِ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ العَمَلِ) أخرجاه ([3]) ولهما من حديث عتبان : (فإنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ) ([4]) ، وأيضًا أورد في ذلك حديث أبي سعيدٍ الخدري – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : (قَالَ مُوسَى : يَا ربِّ علِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُك وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : قُلْ : يَا مُوسَى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ : كُلُّ عِبَادِك يَقُولُون هَذَا ، قَالَ : يَا مُوسَى لَو أَنَّ السَّمَواتِ السَّبعِ وعَامِرُهُنَّ غَيرِي وَالْأَرَضِينَ السَّبعِ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) رواه ابن حبان والحاكم وصححه ، وللترمذي أيضًا وحَسَّنه عن أنس قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : (قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُك بِقُرَابِها مَغْفِرَةً) رواه الترمذي وحسَّنه .

---

[2]) سورة الأنعام : [الآية 82] .

[3]) الراوي : عبادة بن الصامت ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : 3435 .

[4]) الراوي : محمود بن الربيع الأنصاري ، المحدث : البخاري ، المصدر : صحيح البخاري ، الجزء أو الصفحة : 5401 .

وهذه الأحاديث التي سردتها هي بمعنى ما تقدم معنا من الآية الكريمة ، فلذلك لاختصار الوقت نكتفي بما في هذه الآية من المعنى العظيم .

فيخبرنا الله - سبحانه وتعالى - أن من وحَّده ولم يخلط توحيده بشرك فإن الله قد وعده بالسلامة من دخول النار في الآخرة ، وسيوفقه للصراط المستقيم في الدنيا ، فلذلك لابد للمسلم أن يكون حريص على تحقيق التوحيد ، وهذا التوحيد من أخلصه لله وقام به وابتعد عن نواقضه فإن ذلك مما يكون سببًا له في تكفير ذنوبه يوم يكون في حاجة لأن تُكفَّر الذنوب .

فلذلك الحرص الحرص على الاستقامة على التوحيد وعدم الشرك بالله - عز وجل - صغيره وكبيره ، فلذلك المُخاطَب هنا ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، ومعنى ﴿ آمَنُوا ﴾ : الإيمان لغةً : التصديق ، وشرعًا وشرعًا : اعتقادٌ بالجنان وقولٌ باللسان وعملٌ بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان .

هذا هو إيش ؟

تعريف الإيمان تعريف الإيمان ، ولذلك لابد أن يكون هذا التعريف على بالك ليل نهار .

ومعنى قوله : ﴿ لَمْ يَلْبِسُوا ﴾ ؛ أي لم يخلطوا هذا الإيمان الذي وقر في قلوبهم لم يخلطوه بشرك أكبر أو أصغر ، يسعى في تخليصه من الشرك كبيره وصغيره .

فقال : ﴿ إِيمَانَهُم ﴾ ؛ أي توحيدهم ، لم يخلطوا إيمانهم ؛ أي توحيدهم بشرك .

﴿ بِظُلْمٍ ﴾ : ومعنى الظلم في هذه الآية ، الظلم معناه في هذه الآية ؛ أي الشرك ؛ لأنّ الظلم له ثلاث معان :

- بمعنى الشرك ؛ وهو في هذه الآية وفي الآية التي في سورة لقمان .

- وبمعنى ظلم الشخص لنفسه .

- وبمعنى ظلم الشخص لغيره .

فهذا الظلم على ثلاثة أقسام :

- شرك .

- وظلم الإنسان لنفسه .

- وظلم الإنسان لغيره .

- ومعنى قوله : ﴿ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴾ : المراد بالأمن ؛ الأمن من دخول النار إذا لم يُصرّ على الكبائر مع التوحيد ، أو الأمن من الخلود في النار إذا كان مُصرًّا على الكبائر مع التوحيد .
وهذه قاعدة قد أطلقها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - هو أمر صحيح عقدي وجاء به باختصارٍ شديد ووضوحٍ كامل ؛ وهو أن من مات موحِّدًا ومات وقد تاب من الذنوب صغيرها وكبيرها ؛ دخل الجنة بغير حساب ، ومن مات موحِّدًا ومات مصرًّا على الذنوب كبيرها وصغيرها سَلِم من الخلود في النار ؛ لأن توحيده يشفع له ، فهذه قاعدة عند أهل السنة والجماعة ويُردُّ بها على الخوارج الذين يقولون بتخليد صاحب الكبيرة في النار ؛ يُردُّ بها عليهم ، فهذا الأمر بإجماع عند أهل السنة والجماعة ولكن أتى به شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بهذا الوضوح وهذا التبسيط في المعنى لِأَنْ يكون طالب العلم الأمر أمامه في هذا التوحيد واضح .

ومعنى قوله ﴿ مُهْتَدُونَ ﴾ : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا فعملوا به ، المهتدون : هم الذين عرفوا الحق في الدنيا وعملوا به ، وكم من الذين يعرفون الحق في هذه الدنيا وهم يزيغون عنه نسأل الله - عز وجل - أن لا يزيغ قلوبنا عن الحق ؛ فلذلك اللجوء إلى الله ودعاء الله - عز وجل - أن يثبتك على الحق مطلبٌ شرعي فعله النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ثبت بالأحاديث أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حي يكون ساجدًا يقول : (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ

ثَبِتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)[5] ، فنحن بحال من باب أولى من أن نكثر من هذا الدعاء .

وفي هذه الآية والأحاديث التي مرت معنا فوائد :

- أولها : لا صِحَّة للإيمان مع الشرك ، وكمال الإيمان لا يكون مع المعصية ؛ هذه فائدة ، لا صِحَّة للإيمان مع الشرك الأكبر ولا كمالَ للإيمان مع المعصية .

- الفائدة الثانية : تسمية الشرك ظلمًا ، وهذا أمرٌ صحيح ليس هناك أعظم من الظلم حين أن يكون شركًا ، ظلمٌ للنفس ومن دعا إلى الشرك فهو ظالمٌ لنفسه ظالمٌ لغيره .

- الفائدة الثالثة : أن من لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمنٌ من العذاب ، أن من لم يخلط إيمانه بشرك فهو آمنٌ من العذاب يوم القيامة ؛ إمَّا أمْنٌ مع نجاة ودخول الجنة بغير حساب ، وإمَّا أمْن أن يُطهَّر إذا مر عليه من المعاصي شيء ويسلم من الخلود في النار ، ولذلك دلت الآية على أن من مات على التوحيد وتاب من الكبائر سلم من عذاب النار ، ومن مات مصرًّا على الكبائر مع التوحيد سَلِم من الخلود في النار .

- وأيضًا من الفوائد في هذا الباب العظيم : أن الشهادتين هما أصل الدين .

- وكذلك من الفوائد : لا تصح الشهادتان إلا مِمَّن عرف معناها وعمل بمقتضاها كما في حديث عبادة بن الصامت .

- ومن الفوائد أيضًا : جمع الله لمحمدٍ - صلى الله عليه و سلم - بين العبودية والرسالة ردًّا على المُفْرِطِين والمُفَرِّطِين ، لذلك قال : (وَأَنَّ محمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) ؛ فجمع له بين العبودية والرسالة .

- ومن الفوائد أيضًا : إثبات عبودية عيسى ورسالته وهذا ردٌّ على النصارى الذين زعموا أنه ابن الله .

---

[5]) الراوي : أنس بن مالك ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح الترمذي ، الجزء أو الصفحة : 2140 .

- ومن الفوائد أيضًا : إثبات صفة الكلام لله - عز وجل - وقد تقدَّم معنا في الدرس الأول عقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات وكيفية ذلك الإثبات .

- ومن الفوائد أيضًا : أن عيسى خُلِقَ من مريم بكلمة " كُنْ " من غير أبٍ ، وهذا ردٌّ على اليهود الذين قذفوا مريم بالزنا .

- ومن الفوائد أيضًا : إثبات البعث ، أن الله - عز وجل - يبعث من في القبور والآيات والأحاديث تدل على ذلك .

- ومن الفوائد أيضًا : إثبات الجنة والنار ، فلابد من الإيمان بالجنة والنار وأنهما موجودتان ولا تفنيان .

- ومن الفوائد أيضًا : أن عصاة الموحدين لا يُخلَّدون في النار .

وهذه أيضًا الأحاديث كلها على نفس المعنى وعلى ما جاء من هذه الفوائد .

فنسأل الله - عز وجل - أن يوفقنا للعمل الصالح ، وأن يثبتنا على التوحيد وأن يُكفِّر ذنوبنا وأن لا يميتنا إلا على التوحيد والاستقامة ، ونعوذ بالله من الشرك والمعاصي والبدع صغيرها وكبيرها إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

بالمناسبة كنت قبل هذا الدرس مع فضيلة الشيخ الدكتور أحمد بازمول - وفقه الله - فأعجبني ثناؤه العطر على هذا المعهد وعلى إدارة هذا المعهد ؛ وخصَّ أيضًا بالثناء " أم عبد الله "جزاها الله خيرًا ؛ وهذا مِمَّا أفرحني وزادني فرحًا لأننا حقيقةً لا نجد مثل هذا المعهد ولله الحمد في الدنيا كلها ، ونسأل الله - عز وجل - أن ينفع الجميع به ، وأن يجعله بإذن الله مستمرًّا وفي .. فيما يقدم من الفوائد .

أستمحكم عذرًا وشكرًا لإصغائكم .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .